اسم الفعل (هَيْتَ) دراسة لهجية نحوية

بحث تقدَّم به:

م. د. عمر فاروق محمد

أ. م.د. سهيلة خطاف عبد الكريم

1445هـ 2024م

ملخَّص البحث

تعمل هذه الدراسة على بيان الأصول اللغوية لمفردة (هيت) التي وردت مرةً واحدةً في القرآن الكريم في سورة يوسف، وبيان الأصول التي جاءت منها من اللهجات العربية: كاللهجة الحورانية القديمة، أو من اللغات الساميَّة القديمة: كالسريانية والعبرية والقبطية، كما تعمل هذه الدراسة على بيان الأوجه الإعرابية التي ذكرها علماء التفسير والقراءات واللغة العربية في مؤلَّفاتهم القديمة والحديثة، مع بيان مؤلفاتهم التي ذكروا فيها هذا التوجيه للمعنى والإعراب في هذه اللفظة؛ لمحاولة الوصول قدر المستطاع إلى بيان جميع ما يحيط هذه اللفظة التي لا تستعمل في اللغة العربية الفصحى المعاصرة، وبيان عملية التأثُّر والتأثير بين اللغة العربية وبين اللغات العالمية القديمة.

Abstract

This study works to explain the linguistic origins of the word (hit), which was mentioned once in the Holy Qur'an in Surat Yusuf, and to explain the origins that came from Arabic dialects, such as the ancient Hurrian dialect, or from ancient Semitic languages, such as Syriac, Hebrew, and Coptic. This study also works to explain the grammatical aspects that he mentioned. Scholars of interpretation, readings, and the Arabic language in their ancient and modern works, with an explanation of their sources in which they mentioned this guidance to the meaning and parsing of this word, in an attempt to reach, as much as possible, an explanation of all that surrounds this word, which is not used in contemporary classical Arabic, and to explain the process of influence and influence between the Arabic language and between languages. Old world

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين...

في كتاب الله العظيم الخالد, سِفر اللغة العربية التليد, وردت كلمة لمرة واحدة في كتاب الله العزيز, ألا وهي (هَيْتَ) في قوله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[1], وقد شغلت هذه الكلمة علماء العربية من مفسرين ولغويين ونحويين وبلاغيين وغيرهم من جهابذة اللغة العربية المتقدّمين والمتأخّرين.

لقد ارتأينا أن نبحث فيها في هذه الصفحات لعلنا ننفع بها وننتفع بشيءٍ من علوم لغتنا العربية الحبيبة، لغة كتاب ربِّ العالمين, وهو المسؤول سبحانه والمتضرَّع إليه للفتح والتيسير وعليه التوكُّل والاعتماد, وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين.

أهمية البحث :

تؤدّي اللهجات العربية واللغات الساميَّة دورًا لا يستهان به في بيان تفسير القرآن الكريم, وفي الوقت ذاته فإنَّ هذه الألفاظ المذكورة ضمن دائرة هذه اللغات القديمة واللهجات العربية لها معانٍ لغويةٌ وأوجهٌ إعرابية ذُكرت مبثوثةٌ في بطون كتب التفسير لكتاب الله العزيز وكتب اللغة والنحو العربي، ومن هذه الألفاظ (هَيْتَ) التي جاءت لمرَّةٍ واحدةٍ في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام، والتي ذكر لها علماء العربية أوجهًا عديدةً في المعنى اللغوي والتوجيه الإعرابي، وبيَّنوا اللغات القديمة التي جاءت منها هذه اللفظة واللهجات المرتبطة بها، وهو ما سنعمل على جمعه وبيانه في هذا البحث بإذن الله تعالى.

الكلمات المفتاحية:

اللغة: من اللغات السامية القديمة، كالسريانية والعبرية والقبطية والحبشية وغيرها.

اللهجة: صورة النطق للألفاظ العربية تميّزًا لها عن الفصحى بوجه من وجوه الاختلاف.

اللغويون: العلماء الذين جمعوا اللغة العربية وناقشوا ظواهرها اللغوية.

القدماء: العلماء الذين سبقت وفاتهم العام (1900م), أي: قبل القرن العشرين.

المحدثون: العلماء المتُوفَّين بعد (1900م), فعاشوا ضمن القرنين العشرين والحالي.

إشكالية البحث:

– ما هو دور اللهجات واللغات الساميَّة في التوجيه المعنوي والنحوي للفظة (هَيْتَ) في القرآن العظيم؟

– ما هي الأوجه الإعرابية المبنيَّة على تلك اللغات واللهجات, والتي ذكرها علماء اللغة في كتب التفسير وشروح الحديث والنحو واللغة والأدب.

أهداف البحث:

يهدف الباحثان في هذا البحث إلى بيان دور اللهجات العربية واللغات السامية في التوجيه النحوي للفظة (هَيْتَ) الواردة في القرآن الكريم، وبيان أقوال المفسّرين واللغويين فيها، وبيان دور اللغات القديمة واللهجات العربية في التوجيه اللغوي والنحوي لهذه اللفظة.

(1) سورة يوسف 23.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحثان على أيَّة دراسة مستقلَّة مطابقة لموضوع البحث في دراسة اللفظة (هَيْتَ) في اللغات القديمة واللهجات العربية، وكلُّ ما يوجد حولها أطراف من المعلومات مبثوثة في كتب التفسير واللغة والنحو العربي.

منهج وأداة الدراسة:

تحتاج الدراسة إلى منهج علميّ يضبط بنية الدراسة ؛لذلك سيكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي للنصوص الواردة في أحوال اللفظة (هَيْتَ), وما ورد فيها ضمن اللغات السامية القديمة واللهجات العربية في كتب تفسير القرآن الكريم وشروح الحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب القديمة والحديثة, واستخلاص التوجيهات اللغوية والنحوية الواردة في تلك المؤلَّفات، مع الترجيح بينها قد الإمكان.

إجراءات الدراسة:

هذا البحث قائمٌ على جرد مسائل اللفظة (هَيْتَ)،في كتب التفسير وكتب اللغة العربية بأنواعها، وبيان اللغات واللهجات فيهما، ونسبة تلك اللهجات في القبائل العربية واللغات السامية وأقوال العلماء فيهما، وبيان ما يصلح للدراسة النحوية منهما مع الاستدلال بالنصوص العلمية في هذه الجوانب.

حدود البحث :

اتخذت الدراسة من كتب تفسير القرآن الكريم منطلقًا لدراسة اللهجات واللغات التي ذكرها العلماء في لفظة (هَيْتَ), ومقارنتها بما جاء في كتب اللغة والنحو والأدب العربي القديمة والحديثة، فيما يتعلَّق بماهيَّتها وأحكامها اللغوية.

المبحث الاول :الأصل اللغوي لكلمة (هَيْتَ)

عندما اتَّجه المفسرون لكتاب الله العزيز إلى بيان معنى "هَيْتَ" في سورة يوسف المباركة في قوله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[2], نقلوا فيها أقوالًا عديدةً في الأصل اللغويّ لهذه اللفظة, ومنهم السمين الحلبي (ت756هـ) الذي قال في ذِكر أوجه القراءاتِ القرآنيةِ فيها: "اختلف أهلُ النحوِ في هذه اللفظة: هل هي عربيةٌ أم معرَّبةٌ؟، فقيل: معرَّبةٌ من القبطية بمعنى: هلمَّ لك، قاله السدِّي (ت127هـ)[3].

وقيل: من السريانية، قاله ابن عباس (ت68هـ) والحسن (ت110هـ) وقيل: هي من العبرانية وأصلها: هَيْتَلَخ، أي: تعالَه, فأعربه القرآن، قاله أبو زيد الأنصاري (ت215ت).

وقيل: هي لغةٌ حَوْرانيةٌ وقعت إلى أهل الحجاز فتكلَّموا بها، ومعناها: تعال قاله: الكسائي (ت189هـ) والفرَّاء (ت209هـ)، وهو منقولٌ عن عكرمة (ت107هـ).

والجمهور على أنَّها عربيَّة، قال مجاهد (ت104هـ): هي كلمة حَثٍّ وإقبال.

ثم هي في بعض اللغات تَتَعَيَّن فعليَّتُها، وفي بعضها اسميتُها، وفي بعضها يجوز الأمران"[4].

---

(2) سورة يوسف، الآية: 23.

3() ينظر: السدِّي, أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن (ت127هـ), تفسير السدِّي الكبير, جمع وتحقيق ودراسة: محمد عطا يوسف, دار الوفاء, مصر, ط1، 1414هـ-1993م, ص310.

4() السمين الحلبي, أبو العباس أحمد بن يوسف شهاب الدين (ت756هـ), الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, تحقيق: أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, ط1، 1406هـ، 463/6.

وهو بكلامه هذا يبين معناها اللغوي ودورها في كلام العرب, فضلًا عمَّا نقله عن أهل العلم في وجوه القراءة فيها والأوجه الإعرابية التي يمكن أنَّ توجَّه بها.

إنَّ التوجيهات الواردة في هذه الكلمة منها ما هو منسوب إلى اللغات الساميَّة القديمة كاللغة القِبْطيَّة، التي هي الصُّورة الأخيرة للُّغة المصريَّة القديمة، والسريانية: وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية اتخذتها المسيحية لغة لكتابها المقدس (الإنجيل) ولغة أدبية لها[5], والعبرية: التي هي لغة اليهود القديمة.

قد مرَّ معنا ما ذكره السمين الحلبي من أنَّ جمهور علماء العربية قالوا بأنَّها لغة عربيةٌ فصحى وليست معرَّبة، وأنَّها لغةُ أهل حوران العرب, وهو ما أكَّده الدكتور وهبة الزحيلي بقوله: "هَيْتَ لَكَ", أي: هلمّ, وأقبل، وبادر, أو تهيأت, وهي لغة عرب حوران, والكلمة: اسم فعلٍ مبني على الفتح، ولام (لَكَ) للتبيين، كالتي في: سقيًا لك"[6]، فهي لغةٌ عربيةٌ فصيحةٌ وردت بها القراءات القرآنية والشعر العربي وممَّن نقل ذلك الثعلبيُّ في تفسيره بقوله: "وأنشد طرفة (ت569م): (البسيط)

ليسَ قوميْ بالأَبعدينَ إذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ العَشيرةِ هَيْتُ

هُمْ يُجِيبُونَ إذَا هُمْ سِراعًا كالأَبابِيلِ لَا يُغادِرُ بَيْتُ[7]

... وروى الأعمش (ت148هـ) عن أبي وائل (ت82هـ) عن ابن مسعود (ت32هـ) أنه قرأ: "هِيْتَ لك"، فقيل له: "هَيْتَ لَكَ"، فقال ابن مسعود: إنما نقرأها كما تعلّمناها وسمعناها جميعا: هلمَّ وأقبل، وادنُ، قال الشاعر يخاطب أمير المؤمنين عليًّا (ت40هـ) رضي الله عنه: (الطويل)

أبلغْ أميرَ المؤمنينَ أهلَ العراقِ إذَا أتيتَا أنَّ العراقَ وأهلَهُ سَلمٌ إليكَ فهيتُ هيتَا"[8].

وكونها من العربية الفصحى أو من اللغات القديمة فهما أمران لا يتنافيان؛ لأنَّ اللغة العربية هي من اللغات الساميَّة القديمة والتي كثيرًا ما تأتي الألفاظ فيها متقاربة في الشكل والنطق.

أمَّا اللغات القديمة التي نسبت إليها لفظة (هَيْتَ):

---

5) ينظر: القارئ المدني, أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم, دراسات في أصول اللغات العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد(3)، رجب 1394هـ-1974م، ص 128-134.

6) د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ-1999م، 240/12.

7() البيت منسوب لطرفة بن العبد البكري، وليس في ديوانه، وهما في, الأزهري, أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، معاني القراءات, مركز البحوث، جامعة الملك سعود السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، 46/2، ابن زنجلة, أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت403هـ)، حجة القراءات, تحقيق: د. سعيد الأفغاني، دار الرسالة, بيروت ط2، 1402هـ-1982م، ص358.

8() الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت427هـ), الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي بيروت, ط1, 1422هـ-2002م، 208/5.

أ. اللغة الحورانية: وهي من لهجات اللغة النبطية القديمة التي هي لغةٌ ساميةٌ عربيةٌ، وتعدُّ من لهجات اللغة العربية الشمالية القديمة، وتكلَّم شعب الأنباط في شمال شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الميلادي، وروى نسبتها لهذه اللهجة بسندٍ إلى إمام التفسير عبد بن عباس – رضي الله عنهما – عددٌ من علماء الحديث النبوي الشريف واللغة العربية[9].

ب. اللغة السريانية: لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية الساميَّة القديمة – نسبةً إلى آرام بن سام بن نوح – والتي كان يتكلَّم بها أهل بلاد آرام القديمة (العراق والشام حاليًا) قبل الألف الأوَّل من الميلاد، وهي لغة نبي الله المسيح عيسى بن مريم ﷺ فهي لغة الديانة المسيحية، وبها كتبت نصوصها المقدَّسة في الإنجيل وغيره، وتوجد بينها وبين اللغة العربية صفاتٌ كثيرةٌ مشتركةٌ على المستوى التركيبيّ والصرفيّ والصوتي[10]، وقد نسب لفظة (هَيْتَ) إلى هذه اللغة عددٌ من علماء التفسير[11] والقراءات القرآنية[12]، واللغة العربية[13].

ت. اللغة العبرية: وهي من اللغات الساميَّة القديمة، وتعدُّ من لهجات اللغة الكنعانية الساميَّة القديمة، وبها كُتبت التوراة (العهد القديم)كتاب الديانة اليهودية المقدَّس، وتكلَّم النبي موسى ﷺ وجميع أنبياء بني إسرائيل من بعده، وتشترك أيضًا مع اللغة العربية في الكثير من الصفات التركيبية والصرفية والصوتية، وتسمَّى أيضًا: لغة كنعان (كما جاء في التوراة)، واللغة اليهودية

(9) ينظر: العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين (ت855هـ), عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1, ط2، 1421هـ-2001م، 305/18.

(10) ينظر: د. إبراهيم السامرائي, دراسات في اللغتين العربية والسريانية، دار الجيل، بيروت ومكتبة المحتسب، عمان، ط1، 1985م، ص88-89.

11() ينظر: الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت310هـ), جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, بيروت، ط1، 1420هـ-2000م, 27/16 وأبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي (ت437هـ), الهداية إلى بلوغ النهاية, تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف: الشاهد البوشيخي, كلية الشريعة, جامعة الشارقة, الإمارات ط1، 1429هـ- 2008م, 433/1.

(12) الزجاج, أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت311هـ), معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت, ط1, 1408هـ-1988م، 100/3، الرعيني, أبو جعفر أحمد بن يوسف الأندلسي (ت779هـ), وتُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ, كنوز أشبيليا، السعودية، ط1، 1428هـ-2007م، ص41.

(13) الحميري, نشوان بن سعيد (ت573هـ), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري, مطهر بن علي الإرياني, د. يوسف محمد عبد الله, دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق, ط1، 1420هـ-1999م، 7011/10.

(كونها لغة الديانة اليهودية)، واللغة المقدَّسة (بسبب نزول التوراة بها)[14]، ونسب القول بالأصل العبراني للفظة (هَيْت) إلى عالم اللغة أبي زيدٍ الأنصاري (ت215هـ)، وأنَّ أصلها (هيتلج) أو (هيتلخ)[15].

ث. القبطية: وهي المرحلة الأخيرة في تطور اللغة المصرية القديمة التي كان يتكلَّم ويكتب بها المصريون القدماء منذ قرابة خمسة آلاف سنة، ويرى العلماء أنَّها منحدرةٌ من اللغة المصرية المتأخرة في القرن السادس عشر قبل الميلاد[16]، وذكر هذه النسبة في لفظة (هَيْتَ) عددٌ من علماء التفسير[17]، والقراءات القرآنية[18]، واللغة العربية[19].

المبحث الثاني :الأوجه الإعرابية في لفظة ﴿هَيْتَ﴾ في القرآن الكريم:

ذكر النحاة في {هَيْتَ} وجهين من أوجه الإعراب, بيَّنهما ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) بقوله: "وَأما قَوْله تَعَالَى: "وَقَالَت هيتَلَك" . . .ف (هيت): اسْم فعل ثمَّ قيل: مُسَمَّاهُ فعل مَاض, أَي: تهيأت, فَاللَّام مُتَعَلقَة بِهِ, كَمَا تتَعَلَّق بمسماه لَو صرح بِهِ, وَقيل مُسَمَّاهُ فعل أَمر, بِمَعْنى: أقبل, أَو: تعال, فَاللَّام للتبيين, أي: إرادتي لَك، أَو: أَقُول لَك.

14() ينظر: د. حاييم رابين, مختصر تاريخ اللغة العبرية، ترجمة وملاحظات: د. طالب القريشي, مراجعة: د. رضا الموسوي، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2010م، ص9-10.

15() أبو حيان, محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت745هـ), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, ط2, 1420هـ، 256/6، والرعيني, تحفة الأقران, ص41.

16() ينظر: مجدي عياد يوسف, مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، مراجعة: الإنبا غروغوريوس، دير الأنبا رويس، القاهرة، د. ط، 1992م، ص9.

17() ينظر: السمين الحلبي, الدر المصون, 463/6، و ابن عادل, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي (ت775هـ), اللباب في علوم الكتاب, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 56/11.

18() ينظر: الزجاج, معاني القرآن وإعرابه,100/3، والدايني, أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ), جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 1428هـ-2007م، 1226/3.

19() ينظر: ابن حسنون, أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري (ت386هـ), اللغات في القرآن, حققه ونشره: صلاح الدين المنجد, مطبعة الرسالة، القاهرة, ط1، 1365هـ-1946م، ص32، وعبد الرازق بن حمودة القادوسي, أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، إشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر، 1431هـ-2010م، ص252.

وَأما من قَرَأَ: (هِئتُ)، مثل (جِئْتُ), فَهُوَ فعل بمعنى: تهيأت, وَاللَّام مُتَعَلقَة بِهِ وَأمَّا من قَرَأَ كَذَلِك، وَلَكِن جعل التَّاء ضمير الْمُخَاطب؛ فَاللَّام للتبيين, مثلهَا مَعَ اسْم الْفِعْل, وَمعنى تهيئة: تيَسّر انفرادها بِهِ, لَا أَنَّه قَصدهَا بِدَلِيل "وراودته"[20].

فيتحصَّل أنَّ لأهل العلم في كلمة (هيت) توجيهان في المعنى والإعراب, وهما:

الأول: أنَّه اسم فعل, وله معانٍ متعدِّدة:

أ- بمعنى فعل الامر: تعال وأقبل, قال ابن جُزَيّ (ت741هـ): "هَيْتَ لَكَ" اسم فعل, معناه: تعال وأقبل، وقُرئ بفتح الهاء وكسرها, وبفتح التاء وضمّها، والمعنى في ذلك كله واحد، وحركة التاء للبناء"[21].

ب- بمعنى: بادر, قال الطاهر بن عاشور: "وهَيْتَ: اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ, بِمَعْنَى: بَادِرْ قِيلَ: أَصْلُهَا مِنَ اللُّغَةِ الْحَوْرَانِيَّةِ... وَاللَّامُ فِي (لَكَ) لِزِيَادَةِ بَيَانِ الْمَقْصُودِ بِالْخِطَابِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: سُقْيًا لَكَ, وَشُكْرًا لَكَ, وَأَصْلُهُ: هِيتَكَ"[22].

ت – بمعنى: هَلُمَّ, قال نظام الدين النيسابوري : "وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ", هذه اللغة في جميع القراءات اسم فعل بمعنى: هلم, إلا عند من قرأ: (هِئْتُ لَكَ) بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة, فإنها بمعنى: تهيأت لك, يقال: هاءَ يهيءُ مثل: جاءَ يجيءُ, بمعنى: تهيأ, قال النحويون: (هيت) جاء بالحركات الثلاثة: فالفتح للخفة، والكسر لالتقاء الساكنين, والضم تشبيهًا بـ (حيثُ), وإذا بُيِّنَ باللام, نحو: (هيت لك)؛ فهي صوت قائم مقام المصدر كأفٍّ له, أي: لك أقول هذا, وإذا لم يُبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل, ويكون اسمُ فعلٍ، ومعناه إمَّا خبر, أي: تهيأت, وإمَّا أمر, أي: أقبل"[23].

---

(20) ابن هشام, أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين الأنصاري (ت761هـ), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, حققه وخرَّج شواهده: د. مازن المبارك, محمد علي حمد الله, راجعه: د. سعيد الأفغاني, دار الفكر, دمشق, ط6، 1406هـ-1985م، ص293.

(21) ابن جزي, أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (ت741هـ), التسهيل لعلوم التنزيل, تحقيق: د. عبد الله الخالدي, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت, ط1، 1416هـ-1997م 348/1, وينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري (ت1069هـ), عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي (ت685هـ), دار صادر, بيروت, د. ط. ت, 166/5, واحمد ابن عجيبة, أبو العباس بن محمد الأنجري الفاسي (ت1224هـ), البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشر: الدكتور حسن عباس زكي القاهرة, موافق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ-200م، 586/2.

(22) محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي (ت1393هـ), التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, الدار التونسية، تونس, د. ط, 1984م، 251/12.

(23) النيسابوري, الحسن بن محمد نظام الدين القمّي (ت850هـ), غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، 1416هـ، 77/4، وينظر: أبو علي الفارسي, الحسن بن أحمد (ت377هـ), الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي بشير جويجابي, راجعه ودققه: عبد العزيز رباح, أحمد يوسف الدقاق دار المأمون, دمشق, ط2 1413هـ-1993م، 419/4, وأبو شامة, عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين الدمشقي (ت665هـ), إبراز المعاني من حرز الأماني, تحقيق: إبراهيم عطوة عوض, دار الكتب العلمية د. ط. ت، 533/2.

ث- أسرِع , قال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ): "هَيْتَ": اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى: أسرِع, و(لك)لِلتَّبْيِينِ، أَيْ: لَكَ أَقُولُ، أَمَرَتْهُ بِأَنْ يُسْرِعَ إِلَيْهَا"[24].

وقال ابن يعيش (ت643هـ) في بيان معنى اسم الفعل هذا: "ومن ذلك {هَيْتَ}، وهو اسمٌ للفعل, وفيه ضميرُ المخاطب كـ (صَهْ) و(مَهْ), ومسماه: (أسْرِعْ), يُقال: هَيَّتَ إذا دعاه, وهو لازمٌ لا يتعدّى إلى مفعول، كما إنَّ مسمّاه كذلك"[25], وزعم الرضي الاسترابادي (ت686هـ) أنَّ من القائلين بهذا المعنى جار الله الزمخشري (ت538هـ)[26]، والذي وجدته في تفسيره غير ذلك، وأنَّه وجَّه معناه بـ(هَلُمَّ)[27].

الثاني : أنه فعل ماض من هاءَ يهيءُ, متصلة به تاء الفاعل, وذلك في قراءة من قرأ: (هِئْتُ) بالهمز[28], ومن قرأ بكسر الهاء وضم التاء فيها[29], قال شمس الدين القرطبي (ت671هـ): "ومَن هَمَز وضمَّ التاء، فهو فعلٌ بمعنى: تَهيَّأْتُ لك، وكذلك من قرأ: ﴿هِيتُ لك﴾"[30], وقال أبو جعفر النحاس[31]: وهي جيدة عند البصريين؛ لأنه يقال: هاءَ الرجلُ يهاءُ ويهيئُ هِيأةً , فهاءَ يهيئُ مثل: جاءَ يجيءُ, وهئت مثل: جِئتُ"[32], وهنا يعجب أهل العلم من موقف القرطبي من قراءة ابن عامر المتواترة ووصفه لها بـ: (غير المرضيَّة)[33], وهو المعروف بدفاعه الشديد عن القراءات القرآنية تجاه النحاة الذين خالفت قواعدهم النحوية.

24() أبو حيان, البحر المحيط، 256/6 , وينظر: الرعيني, تحفة الأقران، ص41.

25() ابن يعيش, أبو البقاء بن علي موفق الدين (ت643هـ), شرح المفصل للزمخشري (ت538هـ), قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت ط1, 1422هـ-2001م، 12/3-13.

26() ينظر: الاستراباذي, محمد بن الحسن رضي الدين (ت686هـ), شرح الرضي على الكافية, تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر, جامعة قاريونس, تونس، ط2، 1398هـ-1978م، 96/3.

27() ينظر: الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزمي (ت538هـ), الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، محمد علي معوض, فتحي عبد الرحمن حجازي, مكتبة العبيكان, السعودية, ط1 1418هـ-1998م، 455/2 .

28() وهي قراءة هشام عن ابن عامر الشامي (ت118هـ), ينظر: ابن زنجلة, حجة القراءات، ص358.

29() وهي قراءة ابن كثير المكّي (ت120هـ), ينظر: الواسطي, أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن تاج الدين ابن الوجيه (ت741هـ), الكنز في القراءات العشر, تحقيق: د. خالد المشهداني, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة، ط1, 1425هـ-2004م، 513/2.

30() القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين الخزرجي (ت671هـ), الجامع لأحكام القرآن, تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب, الرياض، ط2، 1423هـ-2003م, 164/9.

31() ينظر: النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي (ت338هـ), معاني القرآن, تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, ط1، 1408هـ-1988م، 410/3.

32() ينظر: معاني القرآن وإعرابه 100/3, وعبارة الزجاج: "وأجْودها وأكثرها (هيتَ) بفتح التاء".

33() ينظر: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن، 164/9.

وأنكر جماعة من علماء اللغة القراءة بهذه اللهجة, وزعموا أنَّها لم تسمع من كلام العرب, قال أبو عبيدة (ت209هـ): "سُئِل أبو عمرو (ت154هـ) عن قراءة من قرأ بكسر الهاء وضم التاء مهموزًا, فقال أبو عمرو: باطل, جعلها من (تَهيأتُ) اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن هل تعرف أحدًا يقول هذا؟, وقال الكسائيُّ أيضا: لم تُحكَ (هِئتُ) عن العرب, قال عكرمة: "هِئتُلك", أي: تهيأت لك، وتزيَّنتُ وتحسَّنت, وهي قراءةٌ غير مرضيَّة؛ لأنَّها لم تُسمع في العربية"[34].

وهم مردودون جميعًا بما أورده أصحاب المعجمات اللغوية في هذا الفعل وتصريفاته، فضلًا عن أنَّها قراءةٌ سبعيَّةٌ صحيحة الإسناد المتصل بالعدل الضابط عن مثله إلى رسول الله ﷺ, قال الصاحب بن عباد (ت385هـ): "وهاء قلبي بكذا يهيء هيئا: إذا أُولع به, وهاءَ بهِ: إذا هذى به, وهئت إلى الشيء: اشتقت إليه، أهاءُ هيئة"[35].

والذي يترجح عند علماء العربية –والله أعلم– أنَّ أصل (هَيْتَ) هو اسم فعل بمعنى: تعال, أو: أَقْبِل, والراجح أنَّ لفظة (هَيْتَ) مأخوذةٌ من اللغة القبطية ومعرَّبةٌ عنها, فهي من بقايا اللغة الفرعونية القديمة, "والذي يُرجِّح ذلك هو جملة أمورٍ هي:

1. **أورد القرآن الكريم هذه اللفظة لحكاية نصِّ كلام امرأة العزيز التي تتكلَّم اللغة المصرية القديمة, فاستعمل القرآن الكريم (هَيْتَ) بنفس المعنى في اللغة العربية: هلم وتعال, وأقبل.**
2. **لا يزال استعمال هذه اللفظة موجودًا لحدِّ الآن في مصر, فقد أشار الباحثون اللغويون المُحدَثون إلى أنَّه لا يزال أهل واحة (سيوه) في الصحراء الغربية المصرية يستخدمونها في لغتهم الخاصَّة المنحدرة من أصولٍ فرعونية، وهم ينطقونها: هِتْ بكسر الهاء وسكون التاء, وهي عندهم تعني الدعوة للمجيء, بمعنى: تعال أو أقبل في اللغة العربية**[36].
3. ذكر أهل اللغة والتأويل أنَّ (هَيْتَ) من لغة الأقباط أهل مصر القدماء, كما سبق بيانه من كلام أهل العلم بالتفسير لكتاب والقراءات القرآنية واللغة العربية"[37].

34() أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت209هـ), مجاز القرآن, عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين, مكتبة الخانجي, مصر, ط1، 1988م، 305/1.

35() الصاحب بن عباد, أبو القاسم إسماعيل الطالقاني (ت385هـ), المحيط في اللغة, تحقيق: محمد حسن آل ياسين, عالم الكتب مصر, ط1, 1414هـ-1994م، 325/1, وينظر: الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت170هـ), كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, لبنان، د. ط. ت، 103/4.

36() ينظر: د. ياسر برهامي, تأملات إيمانية في قصة يوسف عليه السلام, دار القمة، دار الإيمان الإسكندرية, د. ط، 1424هـ-2004م، ص1.

37() عمر فاروق محمد, اللهجات في تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) دراسة نحوية، إشراف: د. صالح ذيب الجبوري، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 1435هـ-2016م, ص127.

الخاتمة

بعد الذي تقدَّم استخلص الباحثان من هذا البحث النتائج الآتية:

1- وردت لفظة (هَيْتَ) في اللهجات العربية القديمة وفي الشعر الجاهلي، كما ذكر علماء اللغة أنَّها من اللغات القديمة كالسريانية والعبرانية والقبطية، وهو ما يجعلها من الألفاظ المشتركة بين اللغة العربية واللغات الساميَّة القديمة.

2- يؤكد هذا الاشتراك في هذه اللفظة وغيرها من الألفاظ الكثيرة إلى الأصل السامي الواحد لهذه اللغات التي كانت سائدةً في حضارات الشرق الأوسط القديمة، كالآرامية والعربية القديمة والكنعانية.

3- تعدَّدت الأوجه الإعرابية للفظة (هَيْتَ) في القرآن الكريم، والأكثر على أنَّها اسم فعل بمعنى (تهيَّأتُ) أو (تعال) أو (أقبلَ)، وأجاز عددٌ من النحاة وجوهًا أخرى على الفعلية بمعنى الأمر أو الماضي.

4- ترجَّح لدى الباحثَين أنَّ الأقرب في هذه اللفظة هي أنَّها من أصول اللغة القبطية القديمة المنحدرة من لغة الفراعنة، ويؤيد هذا الاستنتاج جملة من الأسباب التي ذكراها في آخر هذا البحث العلمي.

5- تبقى هذه اللفظة فريدة الورود في القرآن الكريم شاهدًا على الإعجاز اللغوي لكتاب الله العزيز للعرب الفصحاء في لغتهم العربية، بمعناها وبأصولها اللغوية العريقة الضاربة في اللغات واللهجات القديمة.

والله تعالى أعلم وأحكم والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر

- القرآن الكريم.

1- إبراهيم السامرائي, دراسات في اللغتين العربية والسريانية، دار الجيل، بيروت ومكتبة المحتسب، عمان، ط1، 1985م.
2- ابن جزي, أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (ت741هـ), التسهيل لعلوم التنزيل, تحقيق: د. عبد الله الخالدي, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت, ط1، 1416هـ-1997م.
3- ابن حسنون, أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري (ت386هـ), اللغات في القرآن, حققه ونشره: صلاح الدين المنجد, مطبعة الرسالة، القاهرة, ط1، 1365هـ-1946م.
4- ابن زنجلة, أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت403هـ)، حجة القراءات, تحقيق: د. سعيد الأفغاني، دار الرسالة, بيروت ط2، 1402هـ-1982م.
5- ابن عادل, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي (ت775هـ), اللباب في علوم الكتاب, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
6- ابن هشام, أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين الأنصاري (ت761هـ), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, حققه وخرَّج شواهده: د. مازن المبارك, محمد علي حمد الله, راجعه: د. سعيد الأفغاني, دار الفكر, دمشق, ط6، 1406هـ-1985م.
7- ابن يعيش, أبو البقاء بن علي موفق الدين (ت643هـ), شرح المفصل للزمخشري (ت538هـ), قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت ط1, 1422هـ-2001م.
8- أبو حيان, محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت745هـ), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, ط2, 1420هـ.
9- أبو شامة, عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين الدمشقي (ت665هـ), إبراز المعاني من حرز الأماني, تحقيق: إبراهيم عطوة عوض, دار الكتب العلمية د. ط. ت.
10- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت209هـ), مجاز القرآن, عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين, مكتبة الخانجي, مصر, ط1، 1988م.
11- أبو علي الفارسي, الحسن بن أحمد (ت377هـ), الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي بشير جويجابي, راجعه ودققه: عبد العزيز رباح, أحمد يوسف الدقاق دار المأمون, دمشق, ط2 1413هـ-1993م.
12- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي (ت437هـ), الهداية إلى بلوغ النهاية, تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف: الشاهد البوشيخي, كلية الشريعة, جامعة الشارقة, الإمارات ط1، 1429هـ- 2008م.
13- احمد ابن عجيبة, أبو العباس بن محمد الأنجري الفاسي (ت1224هـ), البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشر: الدكتور حسن عباس زكي القاهرة, موافق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ-2000م.
14- الأزهري, أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، معاني القراءات, مركز البحوث، جامعة الملك سعود السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.

15- الاستراباذي, محمد بن الحسن رضي الدين (ت686هـ), شرح الرضي على الكافية, تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر, جامعة قاريونس, تونس، ط2، 1398هـ-1978م.
16- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت427هـ), الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي بيروت, ط1, 1422هـ- 2002م.
17- حاييم رابين, مختصر تاريخ اللغة العبرية، ترجمة وملاحظات: د. طالب القريشي, مراجعة: د. رضا الموسوي، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2010م.
18- الحميري, نشوان بن سعيد (ت573هـ), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري, مطهر بن علي الإرياني, د. يوسف محمد عبد الله, دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق, ط1، 1420هـ-1999م.
19- الدايني, أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ), جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 1428هـ-2007م.
20- الرعيني, أبو جعفر أحمد بن يوسف الأندلسي (ت779هـ), وتُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ, كنوز أشبيليا، السعودية، ط1، 1428هـ-2007م.
21- الزجاج, أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت311هـ), معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت, ط1, 1408هـ-1988م.
22- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزمي (ت538هـ), الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، محمد علي معوض, فتحي عبد الرحمن حجازي, مكتبة العبيكان, السعودية, ط1 1418هـ-1998م.
23- السدِّي, أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن (ت127هـ), تفسير السدِّي الكبير, جمع وتحقيق ودراسة: محمد عطا يوسف, دار الوفاء, مصر, ط1، 1414هـ-1993م.
24- السمين الحلبي, أبو العباس أحمد بن يوسف شهاب الدين (ت756هـ), الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, تحقيق: أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, ط1، 1406هـ.
25- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري (ت1069هـ), عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي (ت685هـ), دار صادر, بيروت, د. ط. ت.
26- الصاحب بن عباد, أبو القاسم إسماعيل الطالقاني (ت385هـ), المحيط في اللغة, تحقيق: محمد حسن آل ياسين, عالم الكتب مصر, ط1, 1414هـ-1994م.
27- الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت310هـ), جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, بيروت، ط1، 1420هـ-2000م.
28- عبد الرازق بن حمودة القادوسي, أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، إشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر، 1431هـ-2010م.
29- عمر فاروق محمد, اللهجات في تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) دراسة نحوية، إشراف: د. صالح ذيب الجبوري، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 1435هـ-2016م.
30- العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين (ت855هـ), عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية, بيروت، ط1, ط2، 1421هـ-2001م.

31- الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت170هـ), كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, لبنان، د. ط. ت.
32- القارئ المدني, أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم, دراسات في أصول اللغات العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد(3)، رجب 1394هـ-1974م.
33- القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين الخزرجي (ت671هـ), الجامع لأحكام القرآن, تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب, الرياض، ط2، 1423هـ-2003م.
34- مجدي عياد يوسف, مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، مراجعة: الإنبا غروغوريوس، دير الأنبا رويس، القاهرة، د. ط.، 1992م.
35- محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي (ت1393هـ), التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, الدار التونسية، تونس, د. ط. 1984م.
36- النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي (ت338هـ), معاني القرآن, تحقيق: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, ط1، 1408هـ-1988م.
37- النيسابوري, الحسن بن محمد نظام الدين القمّي (ت850هـ), غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، 1416هـ.
38- الواسطي, أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن تاج الدين ابن الوجيه (ت741هـ), الكنز في القراءات العشر, تحقيق: د. خالد المشهداني, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة، ط1, 1425هـ-2004م.
39- وهبة بن مصطفى الزحيلي, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ-1999م.
40- ياسر برهامي, تأملات إيمانية في قصة يوسف عليه السلام, دار القمة، دار الإيمان الإسكندرية, د. ط، 1424هـ-2004م.